

سأكون أجمل بعد موتي

حسن بعيتي / سوريا



سأكون أجمل بعد موتي
سوف يصقلني الرحيل
وسوف يعتصر الغياب ملامحي
ويصبها كالخمر غامضة المذاق كثيرة المعنى
ستلمع نجمة أخرى على صدر الكلام
لأنه سيكون آخر ما كتبت عن الحياة

سيعود قلبي ناصعاً
ومُنزهاً عما اقترفت من الخيال
وما اقترحت من الجنون
وما جرحت من الرؤى والذكريات

وسيفخر الأصحاب أخطائي الكثيرة
يندمون .. لأنهم غابوا كثيراً
بينما سيراجع الأعداء فكرتهم

ولكن بعد فَوْتِ
سأكون أجمل بعد مَوْتِي

حين ألمعُ في خيال صبيّةٍ نغمًا
وايقاعاً يُرافق قلبها نحو السماء
وحين تفتتح الغناء بدمعها أُمي
وتغلق قلبها
لتنام من دوني وحيدةً

سأكون أجمل حين أدخل حُلُمَهَا
وأرى يديها تمسحان الغيم عن قلبي
لأعرف وجه رحلتي الجديدة

سأكون أجمل
حين تحكي عن حياتي
نجمّة كانت تُراقبني وتسكن أغنياتي
أخبريني ما يقول الناسُ
عن لغتي المصابة بالضباب وبالعلو
وأنصفيني حين يختلف الصديق مع العدو
ولا أكون لكي أدافع عن صفاتي

حين أدخل غيمة المعنى
كأنني لست إلا ما تخط علي الضياء فراشةً
أو ما تقول غمامة عني
كأن الموت يُنقذ صورتي مني
يُغربلها
ويرفعها إلى التجريد أكثر كلما ابتعدت إلى الماضي
ستصقلني يد الماضي
كمعجزة رَوّاه الغابرون فأنقذوها بالمجاز
وهذبوها عندما شرحوا كلام الأولياء

فزئى المعنى بما اقترحوا
وما اقترحوا على لغة السماء
وما أضافوا من بريق فى الأساطير القديمة
كى نصدقها
وننجو من ترددهم
فلموتى بهاء السابقين القابضين على الحقيقة قبلنا
السائرين على رمال الغيب
للموتى بهاء الغائبين الصامتين مع الألوهة
فى السماوات البعيدة

سأكون أجمل فى غيابى
حين يرسمنى ضياء لم أكتبه ربما يوماً
ولكن..
سال منى فى القصيدة

